لانه ثبت ان ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب الوعد
والله تعالى لا يخل به ثم قد نري ان انسانا لا ياكل من الحلال طول عمره
فلو لم يكن الحرام رزقا لكان الله تعالى قد اخل بالواجب وذلك محال فعلمنا
ان الحرام قد يكون رزقا ويعلم تعالى مستقرها قال ابن عباس هو المكان
الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها هو الذي تدفن
فيه اذا ماتت وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع
المكان الذي تموت فيه وقال عطا المستقر ارحام الامهات والمستودع
اصلاب الاباء وقيل الجنة او النار والمستودع القبر لقوله تعالى في
صفة الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا ومقاما ولا مانع
من ذلك بمعنى الكل كل اي كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها
ومستودعها في كتاب اي ذكرها ثابت في اللوح المحفوظ مبين اي بين
كما قال تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولما اثبت تعالى بالدليل
المتقدم كونه عالما بالمعلومات اثبت تعالى كونه قادرا على كل المقدورات
بقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي من ايام
الدنيا اولها الاحد واخرها الجمعة وتقدم الكلام على تفسير ذلك في
سورة الاعراف وكان عرشه على الماء قال كعب خلق الله تعالى ياقوتة
ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها
ثم وضع العرش على الماء وقال ابو بكر الاصم ومعنى قوله تعالى وكان عرشه
على الماء كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احدهما
ملتصقا بالاخر وفي الحجة ان الله تعالى كان عرشه على الماء ثم خلق
السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من
خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله تعالى ومجده الف عام قبل ان يخلق
شيا من خلقه وفي ذلك دلالة على كمال قدرته تعالى لان العرش مع كونه
اعظم

اعظم من السموات والارض كان على الماء وقد امسكه الله تعالى من غير
دعامة تحته ولا علاقة فوقه وقوله تعالى ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهما
وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم وهو اعلم بكم منكم ايكم احسن عملا
اي اطوع لله واورع عن محارم الله وهذا القيام الحجة عليكم وقد مر امثال
ذلك ولما بين تعالى انه انما خلق هذا العالم لاجل ابتلاء المكلفين وامتحانهم
وهذا يوجب القطع بحصول الحشر والنشر لان الابتلاء والامتحان يوجب
تخصيص المحسن بالرحمة والثواب وتخصيص المسيء بالعقاب وذلك لا يتم
الامع الاعتراف بالمعاد والقيمة خاطب تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال
تعالى ولين قلت يا محمد لهولاء الكفار من قومك انكم مبعوثون من بعد الموت
اي للحساب والجزا ليقولن الذين كفروا ان اي ما هذا اي القران بالبعث
او النبي بقوله الا سحر مبين اي بين وقرا حمزة والكسائي بفتح السين والف
بعدها وكسر الحاء فيكون ذلك راجع للنبي صلى الله عليه وسلم والباقون
بكسر السين وسكون الحاء ولما حكى الله تعالى عن الكفار انهم يكذبون رسوله
صلى الله عليه وسلم حكى عنهم نوعا اخر بقوله تعالى ولين اخرنا عنهم العذاب
الى امة اي جماعة من الاوقات معدودة اي قليلة ليقولن اي استهزا ما
يحبسه اي ما يمنعه من الوقوع قال الله تعالى الا يوم ياتيهم كيوم بدر ليس
مصروفا اي مدفوعا العذاب عنهم وحاق اي نزل بهم من العذاب ما كانوا
به يستهزءون اي الذي كانوا يستعجلونه وضع يستهزءون موضع يستعجلون
لان استعجالهم كان استهزا فان قيل لم قال تعالى وحاق على لفظ الماضي
مع ان ذلك لم يقع اجيب بانه وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا
ومبالغة في التاكيد والتقرير والتهديد ولما ذكر تعالى ان عذاب الكفار وان
تاخر الا انه لا بد وان يحيق بهم ذكر بعده ما يدل على كفرهم وعلى كونهم
مستحقين لذلك العذاب بقوله تعالى ولين اذقنا اي اعطينا الانسان

Copyright © King Saud University